ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Meaning of (Rizq) between the Quranic Situation and Usage

Saad Ali Rashid –

Tikrit University - College of Education for Human Sciences

* *Corresponding author: E-mail* : saad.a.rasheed@tu.edu.iq

Keywords:
significance,
livelihood,
status,
use,
the Qur'an.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Sept 2024
Received in revised form	25 Nov 2024
Accepted	2 Dec 2024
Final Proofreading	25 May 2025
Available online	26 May 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research aims to find out the meaning of rizq (provision) in light of the duality of status and usage in the Holy Qur'an, because this duality has a great importance in revealing the precise meanings of words. Rizq is one of the words that are repeatedly mentioned in the Mighty Book of Allah, and it requires research to reveal its implications and its precise meanings, to deeply understand the Qur'anic texts.

The research made it clear that the meanings of the word (provision) varied according to the multiple contexts and rhetorical positions in which it was mentioned. The context had a clear impact in diversifying the meaning of sustenance, but all of its connotations were related and connected to its original positive meaning, and it clarified the prominent role of the transmitted metaphor in conveying its meaning (livelihood) from its positive meaning to its contextual usage meanings.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.5.1.2025.01

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University

دلالة(رزق) بين الوضع والاستعمال القرآني

سعد علي رشيد– جامعة تكريت– كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على دلالة(الرزق) في ظل ثنائية الوضع والاستعمال في القرآن الكريم، لما لهذه الثنائية من أهمية كبيرة في الكشف عن المعاني الدقيقة للألفاظ، والرزق من الألفاظ التي تكرر ذكرها في كتاب الله العزيز، وتحتاج إلى بحث للكشف عن أسرارها وبيان معانيها الدقيقة، لفهم النصوص القرآنية فهما عميقا.

وقد أوضح البحث أنّ لفظ(الرزق) قد تنوعت دلالاته تبعًا لتعدد سياقاته ومقاماته الخطابية التي ورد فيها، فكان للسياق الأثر الواضح في تنويع دلالة الرزق، غير أنّ جميع دلالاته كانت على صلة وارتباط بمعناه الوضعي الأصلي، وأوضح الدور البارز للمجاز المرسل في نقل دلالة(الرزق) من معناها الوضعي إلى معانيها الاستعمالية السياقية.

الكلمات المفتاحية: دلالة، رزق، الوضع، الاستعمال، القرآن.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وخير الرازقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيّد المرسلين محمّد، وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد:

فإنّ علم الدلالة يأتي في مقدّمة الدراسات اللغويّة؛ لارتباطه بالمعنى وفهم الكلام، ولمّا كانت الغاية من الدراسات اللغوية في العربية هي فهم القرآن الكريم وبيان أسرار نظمه، ومعرفة أساليب بنائه المُعْجِزة، فقد أولاه العلماء والدارسون عناية فائقة عبر العصور لفهم دلالته، فبحثوا في ألفاظه وتراكيبه وأساليبه؛ لذلك ظهرت آلاف المُصنّفات التي تدور حول القرآن الكريم وعلومه، وقد حظيت ألفاظ القرآن الكريم باهتمام كبير؛ لما للمفردة القرآنية من أسرار لغوية وبلاغية لا يمكن الكشف عنها إلا بعد بحث وتأمّل.

والذي يتأمل ألفاظ القرآن الكريم وطريقة استعمالها يجد أنّ للألفاظ القرآنية دلالات وضعيّة أصلية، وأخرى سياقية إضافية تعرف بعد تأمل وبحث، ولا شكّ أنّ لهذه الدلالات الإضافيّة أهمية كبرى في فهم معاني ألفاظ القرآن، ومعرفة مراد الله تعالى في كتابه العزيز، لتدبّر آياته، والعمل به، والانتفاع ببركته.

ولفظ(الرزق) من الألفاظ القرآنية التي وردت فيه بكثرة، وقد تعددت دلالاته بتعدد سياقاته التي وردت في الاستعمال القرآني؛ لذلك وقع اختياري على موضوع(دلالة "رزق" بين الوضع والاستعمال القرآني) للكشف عن أسرار هذا اللفظ ومعانيه الدقيقة، مستعينًا بما تيسّر لي من كتب تفاسير القرآن وعلومه.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدّمة، ومبحثين، وخاتمة، خصصت المبحث الأوّل للتعريف بالدلالة، والدلالة الوضعية والاستعمالية، وتناولت في المبحث الثاني الدلالات الاستعمالية السياقية للفظ(الرزق) في القرآن الكريم، ثم جاءت الخاتمة تتضمّن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثمّ ذيلتها بفهرس لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأوّل: مفهوم الدلالة، والوضع والاستعمال

أولًا: الدلالة لغةً واصطلاحًا

الدلالة في اللغة تعني الهداية والإرشاد والبيان، يقال: دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ: أرشده وبيَّنه له، والمصدر دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، والفتح أعلى، والدَليلُ: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَليلُ: الدالُّ على الشيء(ينظر:

الجوهري، ١٩٨٧، ١٦٩٨/٤)، والإرشاد والبيان أمر يتحصّل بعلامات لفظية وغير لفظية، لذلك قال الراغب: "الدّلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمَن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حيٌّ" (الراغب، ١٤١٢هـ، ٣١٦- ٣١٧)، ولا تتصل الدلالة غير اللفظية بموضوع بحثنا، وإنما ذكرناها في سياق الحديث عن الدلالة بمعناها العام.

والدلالة في الاصطلاح "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول" (الشريف الجرجاني،١٩٨٣، ١٠٤، وينظر: الحمداني، ٢٠٢٤، ١٩)، فالدلالة هي ما يدلّ اللفظ عليه من معنى مدرك، وذلك أنَّ "دلالةَ أيِّ لفظٍ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى" (آل ياسين، ١٩٧٤، ٥٥)، ففي الدلالة ينتقل الذهن من شيء إلى آخر، لما بينهما من ملازمة، فإذا سمعنا طرقة الباب، انتقل ذهننا إلى وجود شخص على الباب يدعونا، فالطرقة(دالّ)، والشخص(مدلول) والعلاقة بينهما(دلالة)، والسبب في هذا الانتقال هو رسوخ العلاقة بين الشيئين في الذهن، ولما كانت الملازمة بين الشيئين مختلفة من كونها ذاتيّة أو طبعيّة أو بوضع واضع وجعل جاعل، قسّم العلماء الدلالة على ثلاثة أقسام: عقليّة، وطبيعيّة، ووضعيّة(المظفر، ١٩٦٨، ٣٦)، والذي يعنينا في بحثنا من هذه الأقسام الثلاثة هو(الدلالة الوضعيّة).

ثانيًا: الدلالة الوضعيّة اللفظية

قال التهانوي في تعريفها: "وهي عند أهل العربية والأصول كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم المعنى منه للعلم بالوضع" (التهانوي،١٩٩٦، ١/ ٧٩٠)، ويُعنى بالدلالة الوضعية أن يدلّ اللفظ على المعنى بنفسه، وهي الدلالة الأصلية التي نستقيها من معجمات اللغة، وتُسمّى أيضا بالدلالة المعجميّة، والدلالة المركزية، والدلالة الأساسية(ينظر: أنيس، ١٩٨٤، ١٠٦، وعمر، ١٩٩٨، ٣٦).

والدلالة الوضعية أو المعجمية "تمثل وحدانية المعنى وثبوت العلاقة بين الكلمة(الدالّ) والمسمّى بها(المدلول) فكل لفظ يقابله معنى مركزي أو مسمّى ثابت في المحيط الخارجي، فلكل كلمة مدلول موجود في حياتنا تشير إليه هذه الكلمة وتُعيّنه، وبها تتمُّ عملية التواصل اللغوي بين الناس في حدودها وإمكاناتها وأغراضها الدنيا، وقد قال بهذه الدلالة علماؤنا القدامى منذ بداية البحث اللغوي عندهم، وبنوا أغلب معاجمهم في ضوئها، ثمّ صارت هذه الدلالة نظرية خاصة من نظريات المعنى عند المحدثين أطلقوا عليها(مساواة معنى الكلمة بمدلولها)" (نهر، ٢٠٠٧، ٢١٦-٢١٧).

وعلى هذا فالدلالة الوضعية لأيِّ لفظٍ في اللغة العربية تمثل الصورة الأولى للمعنى في محيطها الدلالي، والقرآن الكريم يُعدّ قمة ما وصلت إليه اللغة في فصاحتها وجودتها في التعبير والدلالة.

وقد جعل المفسّرون للقرآن الكريم الدلالة الوضعية أو المعجميّة في كُلّ كلام باقٍ على موضوعه الأصلي، نحو الآيات التي لم يُتجَوَّز فيها، والآيات التي تتحدث عن الله تعالى وتوحيده وتنزيهه، وكذلك

الآيات التي تدلّ على أسمائه وصفاته سبحانه، والآيات التي لم تنسخ، والآيات المحكمة(ينظر: نهر،٢٠٠٧، ٢١٨).

وقد بيَّنت المعجمات العربية المعنى الحقيقي(الوضعي) الأساسي لـ(الرزق)، فحدَّدوا دلالته على العطاء، ومع تحديدهم للمعنى الأصلي لدلالة(رزق) فإنهم قد أشاروا إلى بعض الدلالات الاستعمالية الإضافية لـ(الرزق).

وقد أجمعت المعجمات وأهل اللغة على دلالة الرزق على العطاء، قال ابن فارس: "الرَّاءُ وَالزَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى عَطَاءٍ لِوَقْتٍ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُ الْمَوْقُوتِ، فَالرِّزْقُ: عَطَاءُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَيُقَالُ رَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا، وَالِاسْمُ الرِّزْقُ" (ابن فارس، ١٩٧٩، ٣٨٨/٢)، وقال الجوهريّ: "الرزق العطاء، وهو مصدر قولك: رَزَقَهُ الله" (الجوهري، ١٩٨٧، ٤/ ١٤٨١)، ويؤكد الراغب هذا المعنى بقوله: "الرِّزْقُ يقال للعطاء الجاري تارة، دنيويّا كان أم آخرويّا... يقال: أعطى السّلطان رِزْقَ الجند" (الراغب، ١٤١٢هـ، ٣٥١)، وقال ابن الجوزي في باب الرزق: "والرزق: الْعَطاء، وَجمعه أرزاق" (الجوزي، ١٩٨٤، ٣٢٤)، وفرّق بعضهم بين الرّزق بفتح الراء وكسرها، قال ابن منظور: "يُقَالُ: رَزَقَ الخلقَ رَزْقاً ورِزْقاً، فالرَّزق بِفَتْحِ الرَّاءِ، هُوَ الْمَصْدَرُ الْحَقِيقِيُّ، والرِّزْقُ الِاسْمُ؛ وَيَجُوزُ أَن يُوضَعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ... والرَّزْقُ، عَلَى لَفْظِ الْمَصْدَرِ: مَا رَزقه إِيّاه، وَالْجَمْعُ أَرزاق" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ١٠/ ١١٥)، أي ما أعطاه الله إيّاه وأوصله إليه.

ومما تتّصف به دلالة(الرزق) الدوام والاستمرارية، فقد ذكر أبو هلال العسكري أثناء حديثه في التفريق بين دلالة الرزق والحظ: "أَنَّ الرزق هُوَ الْعَطاء الْجَارِي فِي الحكم على الإدرار؛ وَلِهَذَا يُقَال أرزاق الْجند تجْرِي على إدرار، والحظ لَا يُفِيد هَذَا الْمَعْنى... قَالَ بَعضهم: يجوز أَن يَجْعَل الله للْعَبد حظًّا فِي شَيْء ثمَّ يقطعهُ عَنهُ ويزيله مَعَ حَيَاته وبقائه، ولا يجوز أَن يقطع رزقه مَعَ إحيائه" (العسكري، ١٤٣٣، ٢٥٤)، يدلّ على هذا ما ذكره ابن دريد في جمهرته، قال: "وكلّ مَنْ أجريتَ عَلَيْهِ جِراية فقد رزقته رَزْقاً" (ابن دريد، ١٩٨٧، ٢/ ٧٠٧).

والرزّاق اسم لله تعالى، وهو صفة غالبة له سبحانه، قال ابن الأثير: "فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (الرَّزَّاقُ) وَهُوَ الَّذِي خَلَق الْأَرْزَاقَ وأعْطَى الْخَلَائِقَ أَرْزَاقَهَا وأوْصلها إِلَيْهِمْ... والْأَرْزَاقُ نَوْعَانِ: ظَاهِرَةٌ للأبْدان كالأقْوات، وباطِنَة للقُلوب والنُّفوس كَالْمَعَارِفِ والعُلُوم" (ابن الأثير،١٩٧٩، ٢/ ٢١٩)، والرّزّاق اسم خاصّ بالله تعالى لا يقال لغيره، قال الراغب الأصفهاني: "والرَّازِقُ يقال لخالق الرّزق، ومعطيه، والمسبّب له، وهو الله تعالى... والرَّزَّاقُ لا يقال إلّا لله تعالى" (الراغب، ١٤١٢هـ، ٣٥١- ٣٥٢)، وهو من صيغ المبالغة باسم الفاعل على زنة(فعّال) من (رازِق) للدلالة على التكثير، قال الهرّاس: "ومن أسمائه سبحانه(الرزّاق)، وهو مبالغة من (رازِق) للدلالة على الكثرة، مأخوذ من الرَّزق بفتح الراء الذي هو المصدر، وأمّا الرِّزق بكسرها فهو اسم لنفس الشيء الذي يرزق الله به العبد، فمعنى(الرزّاق) الكثير الرزق لعباده الذي لا تنقطع عنهم أمداده وفضائله طرفة عين، والرزق كالخلق صفة من صفات الفعل وهو شأن من شئون ربوبيته عزَّ وجلَّ لا يصح أن ينسب إلى غيره، فلا يسمّى غيره رازقًا كما لا يسمّى خالقًا، قال

تعـــالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الـــروم: ٤٠]" (الهـــرّاس، ٢٠٠٣، ١١٠).

وقد ورد لفظ(الرزق) في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين ومئة موضع منه، ورد بصيغة الاسم في اثنين وستين موضعاً، بينما ورد بصيغة الفعل في واحد وستين موضعًا من القرآن الكريم(ينظر: عبدالباقي، ١٩٩٧م، ٣٩٤- ٣٩٧)، منها ما هو دالّ على أمور ماديّة، ومنها ما يدلّ على أخرى ذهنيّة معنويّة، وكما سيتضح في بيان دلالاته في الاستعمال القرآني.

ومما ورد في القرآن الكريم من لفظ(رزق) مستعملًا بدلالته الوضعية الأصلية قوله تعالى في بيان صفات المتّقين: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، أي: ممّا أعطيناهم، ومثلها في سورة الأنفال والحج والقصص، وغيرها، قال ابن أبي حاتم مُبيّنًا معناه: "فَأَنْفِقُوا مِمَّا أَعْطَاكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هَذِهِ الأَمْوَالُ عَوَارٍ وَوَدَائِعُ عِنْدَكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَوْشَكْتَ أَنْ تُفَارِقَهَا" (ابن أبي حاتم ، ١٤١٩هـ، ٣٨)، وجاء في بحر العلوم للسمرقندي: "يعني يتصدّقون ممّا أعطيناهم من الأموال وينفقونها في طاعة الله" (السمرقندي،١٩٩٣، ٤/٢).

ومنها ما جاء في أمره سبحانه لعباده المؤمنين بالإنفاق ممّا أعطاهم ومَنَّ به عليهم من فضله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وَقَولـه تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [يس: ٤٧]، أي أعطاكم، وغيرها كثير من الآيات والنصوص التي ورد فيها لفظ(الرزق) بمعنى العطاء، وهو المعنى الذي يدل عليه في أصل الوضع اللغوي.

ثالثًا: الدلالة الاستعمالية

الاستعمال مصطلح مقابل للوضع، ويُراد به استعمال الألفاظ الموضوعة في مقامات الخطاب المختلفة، والسياقات المتعددة، وقد عرّفه القرافي بقوله: "وَالِاسْتِعْمَالُ إطْلَاقُ اللَّفْظِ وَإِرَادَة عين مُسَمَّاة بالحكم وَهُوَ الْحَقِيقِيَّة أَوْ غَيْرِ مُسَمَّاهُ لِعَلَاقَةٍ بَيْنَهُمَا وَهُوَ الْمَجَازُ" (القرافي، ١٩٩٤، ٥٧/١)، ويُعَرَّف بأنّه "إطلاق المتكلّم اللفظ في مقام تخاطبي معيّن للتعبير عن قصده" (يونس، ٢٠٠٧، ٩)، ولمّا كان المتكلّم يتأثر بالظروف المحيطة به وبالنصّ، فإنّه يقوم بتغيير واعٍ ومقصود لتلك الألفاظ وإخراجها عن معناها الأولي الموضوع لها في الأصل(ينظر: فتحي، ٢٠١٥، ١٥٧).

وكثيرا ما تستخدم ثنائية الوضع والاستعمال للتفريق بين الدلالات اللغوية الأصلية(الوضعية)، وبين الدلالات السياقية(الاستعمالية) التي اقتضاها المقام التخاطبي، وذلك نحو دلالة أسلوب الاستفهام على معنى النفي أو التمني أو غيره، فيخرج عن أصل وضعه اللغوي (ينظر: يونس، ٢٠٠٧، ٩)، ولا بدّ للاستعمال أن يتّصل بأصل الوضع بوشيجة أو علاقة، فاستعمالات اللفظ مهما كثرت وابتعدت تبقى تدور في فلك الدلالة الوضعية الأصلية.

وممّا يجدر بنا التنويه عليه هو "أنّ اللفظة حال وضعها تختص بمدلول ومعنى أصل أو أكثر من مدلول وصفي، وعند الاستعمال لهذه اللفظة تُحصَر دلالتها في مفهوم ومعنى واحد بالنسبة للفرد

الواحد، وذلك بحسب ما تقتضيه حال المخاطب وقصد المتكلم" (جنحي، وزرال، ٢٠٢١، ٤٠٨)، وعلى هذا فالدلالة الاستعمالية تتصل اتصالا مباشرا بالدلالة السياقية التي نستفيدها من السياق الذي ترد فيه اللفظة، وتسمى أيضًا بالدلالة الإضافية، والدلالة الثانوية، والدلالة الهامشية، وظلال المعنى(ينظر: أنيس، ١٩٨٤، ١٠٧، وعمر، ١٩٩٨، ٣٧)، ويرى أصحاب النظرية السياقية أنّ "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها" (عمر، ١٩٩٨، ٦٨-٦٩).

وللسياق أهمية كبيرة ، فهو الذي يحدد المعنى على وجه الدقة ويوجهه؛ وذلك أنَّ معظم الكلمات في الدلالة المعجمية عامّة تدلّ على أكثر من معنى واحد، والذي يحدد هذه المعاني ويُميّزها هو السياق اللغوي العام الذي ترد فيه هذه الكلمات؛ لذلك نجد أن اللغويين يصفون المعنى المعجمي للفظة بأنّه متعدد ويحتمل أكثر من معنى، في حين نجدهم يصفون المعنى السياقي لهذه اللفظة بأنّه واحد لا يحتمل غير هذا المعنى الواحد (ينظر: زوين، ١٩٨٦، ١٨٥).

فالاستعمال السياقي للألفاظ يحدد الدلالة لها ويخلصها مما تحتمله من دلالات أخرى، يقول في ذلك فندريس: "والسياق أيضًا هو الذي يُخلّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية" (فندريس، ٢٠١٤، ٢٣١).

وللاستعمال السياقي أهمية كبرى في بيان دلالة(زرق) في القرآن الكريم؛ وذلك أنّه هو الذي يجعل دلالتها في كلّ نصٍّ محددا لا يحتمل غيره، ويضيف إليها دلالة جديدة غير الدلالة الوضعية الأولى، فمعاني الألفاظ القرآنية ذات الدلالات المتعددة هي معاني سياقية، والسياق هو محورها الأساس، ولا يبدو فضل للألفاظ ولا حُسْن في حال إفرادها، وإنما يبدو فضلها وخلافه من خلال ورودها في النظم والسياق، يقول في ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني: "إنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللّفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلّق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر" (الجرجاني، ٢٠٠١، ٤٠) وهذا ما سيتضح لنا في دلالات(رزق) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الدلالات الاستعمالية(السياقية) للرزق في القرآن الكريم

١. الرزق بمعنى الطعام.

وردت دلالة الرزق بمعنى الطعام خاصّة، وذلك في سياق ما أعدّه الله تعالى لعباده المؤمنين في الجنة من كرامة ونعيم، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾ [البقرة: ٢٥]، فمعنى(رزقوا)، و(رزقًا) أي "كلما أطعموا فِيهَا فِي الْجنَّة ﴿مِن ثَمَرَةٖ﴾ من ألوان الثمرات ﴿رِّزۡقٗا﴾ طَعَاما ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾ أطعمنَا من قبل هَذَا

﴿وَأُتُواْ بِهِۦ﴾ جيئوا بِهِ بِالطَّعَامِ ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ فِي اللَّوْن مُخْتَلفا فِي الطّعْم" (الفيروز آبادي،١٩٥١، ٧)، فالآية الكريمة تتكلم عن وصف الجنّة وما أودعه الله فيها من ثوابٍ للمؤمنين من مجامع اللذات من مسكن، ومطعم، ومنكح، والسياق واضح في دلالة(الرزق) على المطعم الجاري على المؤمنين في الجنّة؛ لأنّ الثمار من المطعومات، قال المناوي: "الثَّمر: اسم لكُلّ ما يُطعَم من أحمال الشجر، والثِّمَار نحوه" (المناوي،١٩٩٠، ١١٧).

ومنه قوله تعالى على لسان نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ﴾ [يوسف: ٣٧]، أي تُطعمانه، يقول: ﴿لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ﴾ مِنْ مَنَازِلِكُمَا ﴿تُرۡزَقَانِهِۦٓ﴾ أي: تُطْعَمَانِهِ وَتَأْكُلَانِهِ ﴿إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾، تأويلًا بِقَدْرِهِ وَلَوْنِهِ وَالْوَقْتِ الَّذِي يَصِلُ الطعام فِيهِ إِلَيْكُمَا، ﴿قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ﴾، وقيل: ﴿تُرۡزَقَانِهِۦٓ﴾ في النوم، والمراد بالرّزق هنا الطعام (ينظر: البغوي، ١٤٢٠هـ، ٤٩٢/٢).

ولعل من هذا قول العرب: "رَزق الطائرُ فرْخَه يَرْزُقه رَزْقاً... قَالَ الأَعشى:

وكأَنَّما تَبِعَ الصِّوارَ بِشَخْصها عَجْزاءُ تَرْزُقُ بالسُّلِيِّ عِيالَها"

(ابن منظور،١٤١٤هـ، ١٠/ ١١٦)، أي: تطعم صغارها.

وقد أضاف الاستعمال السياقي ملامح تمييزية لدلالة(الرزق) فجعلها تدلّ على الطعام خاصّة بعد أن كانت تدلّ على مطلق العطاء، على أنّه يمكن الربط بين الدلالتين الأصلية والاستعمالية، فإذا كان الرّزق يدلّ على عطاءِ "مَا ينْتَفع بِهِ وَلَا يلْزمه أَن يكون مَأْكُولا" (الكفوي، ١٩٩٨، ٤٧٢-٤٧٣)، فإنّ الطعام ممّا ينتفع به، وهو مُعطى للعباد، فبينهما علاقة عموم وخصوص، قال ابن عاشور: "وَالرِّزْقُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَيُطْلَقُ عَلَى الطَّعَامِ" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٣/ ٢١٥)، وعلى هذا فإطلاق لفظ(الرزق) للدلالة على الطعام مجاز مرسل علاقته العمومية.

٢. **الرزق بمعنى المَطَر.**

تجلّت دلالة الرزق على المطر في أكثر من موضع في القرآن الكريم، من ذلك ما ورد في سياق قولـــــه تعـــــالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠ – ٢٢]، الداعي إلى التأمل والتفكّر في آيات الله تعالى الكائنة في كلّ شيء، والتي تدلّ على عظمة الخالق، ووحدانيته، وتدلّ على عميم إحسانه، وسعة سلطانه لِمَن أيقن بالله تعالى، والمُراد بالرزق في الآية هو المطر والله أعلم، قال الماتريدي في تفسيره: والمراد بالرزق هنا "المطر الذي ينزل منها في الأرض، فنَبَتَ فيها بذلك المطر من أنواع الأرزاق من الحبوب، والثمار، والفواكه، وغيرها؛ كل ذلك سببه من السماء؛ لذلك أضيف إليها" (الماتريدي،٢٠٠٥، ٩/ ٣٨٢)، فاستعمل فيها لفظ(الرزق) للدلالة على المطر؛ لأنّه سبب الرزق وعنه يكون، لأنّ الذي ينزل من السماء هو المطر لا ما يكون عنه من رزق.

ومنه ما ورد في سياق ذكر آيات تبارك وتعالى التي توجب التفكّر فيها، وتدلّ على عظمته ووحدانيته سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ [الجاثية: ٥]، قال الطبريّ: ومعنى الرزق هنا "هُوَ الْغَيْثُ الَّذِي بِهِ تُخْرِجُ الْأَرْضُ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَأَقْوَاتِهِمْ" (الطبري،٢٠٠٠، ٢٢/٦١).

فالرزق في الآيتين الكريمتين جاء ليدل على الغيث الذي هو سبب إيجاد الرزق من طعام ونحوه، وهو عطاء الله لعباده، وهو على هذا من المجاز المرسل وعلاقته المُسبّبية، يقول الطاهر بن عاشور في دلالة(الرزق) الواردة في سورة الجاثية: "وَالرِّزْقُ أُطْلِقَ هُنَا عَلَى الْمَطَرِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ؛ لِأَنَّ الْمَطَرَ سَبَبُ وُجُودِ الْأَقْوَاتِ" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢٥/ ٣٢٧).

والمجاز في الرزق من التوسّع في اللغة الذي يجيء على غير أصل ما وضع له، قال الجوهري: "وقد يُسَمَّى المطر رزْقاً، وذلك قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الجاثية: ٥]... وهو اتِّساعٌ في اللغة، كما يقال: التَّمْرُ فِي قَعْرِ الْقَلِيبِ، يَعْنِي بِهِ سَقْيَ النَّخْلِ" (الجوهري، ١٩٨٧، ٤/ ١٤٨١)، فنظير تسمية المطر بالرزق قول العرب: التّمر في قعر القليب، يعني: سبب وجود التمر هو الماء الذي في القليب؛ لأنّه لولا الماء لما وُجِدَ النخل الذي يثمر التمر.

ومن هذا القبيل ما ورد في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ [غافر: ١٣]، أي: مطرًا، والله تعالى أعلم.

٣. الرزق بمعنى النفقة.

استعمل(الرزق) للدلالة على النفقة في سياق ذكر الله تعالى ما يجب على الأب من إعطاء النفقة للمرضعة له من الزوجات المطلقات، وذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، جاء في بحر العلوم: "أي على الأب أجر الرضاع ونفقة الأمّ" (السمرقندي، ١٩٩٣، ١/٢١٠)، وقال ابن عاشور: "وَالرِّزْقُ: النَّفَقَةُ، وَالْكِسْوَةُ: اللِّبَاسُ" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢/ ٤٣٢)، والنفقة اسم لما يُنْفَق على الأهل والعيال من مال، وطعام، ولباس، وسكنى، ونحوه(ينظر: الراغب،١٤١٢هـ،٨١٩، والتهانوي، ١٩٩٦، ٢/١٧٢١، وابن عاشور، ١٩٨٤، ١/٢٣٥)، وهي ممّا يجب على الوالد إعطاؤه لتربية ولده، وقد حدّد السياق معنى(الرزق) وهو النفقة؛ لأنّ المقام جاء للحديث عن أحكام الطلاق، وأنّ بعض المطلقات لهن أولاد رُضَّع، ويتعذر عليهن الزواج؛ لأنّه قد يضر بالأولاد، فذكر أمر النَّفقة عليهنّ وما يتصل به.

وورد لفظ(الرزق) مستعملا بهذه الدلالة في سياق نهيه سبحانه الأولياءَ من إيتاء السفهاء من الأبناء– وهم الذين لا يحسنون التصرّف– من الأموال حتى يرشدوا، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾[النساء: ٥]، جاء في تفسير ابن أبي حاتم: أي "كُنْ أَنْتَ الَّذِي تُنْفِقُ عَلَيْهِمْ فِي كِسْوَتِهِمْ وَمُؤْنَتِهِمْ" (ابن أبي حاتم،١٤١٩هـ،

٨٦٤/٣)، وقال فخر الدين الرازي: "وَمَعْنَاهُ: وَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ، وَمَعْنَى الرِّزْقِ مِنَ الْعِبَادِ هُوَ الْإِجْرَاءُ الْمُوَظَّفُ لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ يُقَالُ: فُلَانٌ رَزَقَ عِيَالَهُ أَيْ أَجْرَى عَلَيْهِمْ" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٩/ ٤٩٦)، وقال ابن عاشور: وَحَقِيقَةُ الرِّزْقِ: عطاءُ مَا بِهِ النَّفْعُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الطَّعَامِ ... وَيُطْلَقُ عَلَى الْإِنْفَاقِ كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ﴾ [النساء: ٥] (ينظر: ابن عاشور، ١٩٨٤، ١٢/ ٢٧١).

ويبيّن العلامة السعدي العلّة من عدم إيتاء السفهاء من الأموال، والإنفاق عليهم فيها بقوله: "نهى الله الأولياء أن يؤتوا هؤلاء أموالهم خشية إفسادها وإتلافها؛ لأنَّ الله جعل الأموال قياما لعباده في مصالح دينهم ودنياهم، وهؤلاء لا يحسنون القيام عليها وحفظها، فأمر الولي أن لا يؤتيهم إياها، بل يرزقهم منها ويكسوهم، ويبذل منها ما يتعلق بضروراتهم وحاجاتهم الدينية والدنيوية، وأن يقولوا لهم قولا معروفا، بأن يعدوهم –إذا طلبوها– أنهم سيدفعونها لهم بعد رشدهم، ونحو ذلك، ويلطفوا لهم في الأقوال جبرًا لخواطرهم" (السعدي، ٢٠٠٠م، ١٦٤).

فاستُعمِل لفظ(الرزق) في الآيتين الكريمتين للدلالة على النفقة؛ لأنّها عطاء مخصوص، والعطاء معنى يعمها، فاستعماله على سبيل المجاز المرسل، وعلاقته العمومية.

٤. الرزق بمعنى الثواب.

استعمل(الرزق) في القرآن الكريم للدلالة على (الثواب)، وهو ما يُعطى جزاءً على الطاعة وفعل الخير(ينظر: الكفوي، ١٩٩٨، ٣٢٧)، وذلك في سياق ذكر ما أعده الله لمَن آمن وعمل صالحا من الثواب والجزاء الحسن في الجنة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقٗا﴾ [الطلاق: ١١]، قال السمرقنديّ: "يعني: أعد الله له ثوابًا في الجنة" (السمرقندي،١٩٩٣، ٣٧٧/٣)، ويقول الزمخشري: و "فيه معنى التعجب والتعظيم، لما رزق المؤمن من الثواب" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٥٦١/٤)، أي من الثواب العظيم الذي أعده الله للمتقين من رزق واسع ونعيم مقيم.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [غافر: ٤٠]، قال ابن كثير: أي ثواب "لَا يَتَقَدَّرُ بِجَزَاءٍ بَلْ يُثِيبُهُ اللَّهُ، ثَوَابًا كَثِيرًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَلَا نفاد" (ابن كثير، ١٩٩٩، ١٤٥/٧).

فجاء لفظ(الرزق) في الآيتين الكريمتين دالًّا على معنى(الثواب)؛ لأنّ السياق سياق حديث عن الجزاء والثواب الذي أعدّه الله تعالى في الآخرة جزاءً وثوابًا لمَن آمن به، وصدّق بأنبيائه ورسوله، وعمل عملًا صالحا يبتغي به وجه الله تبارك وتعالى.

وإطلاق لفظ(الرزق) للدلالة على (الثواب) من باب المجاز المرسل، وعلاقته اللازمية؛ لأنّ الرزق في الجنة وما فيها من نعيم وسرور أمرٌ يلازم الثواب والجزاء الحسن للمتقين في الآخرة دار الجزاء.

٥. الرزق بمعنى الجنّة.

تجلّت دلالة(الرزق) على (الجنّة)، في سياق نهيه سبحانه عن استحسان ما عليه أهل الدنيا من البهجة والزينة والزخارف الزائلة، التي جعلها الله اختبارًا وفتنة لهم، وأنّ ما ادّخره الله للمتقين من عباده في الآخرة من الجنة خيرٌ ممّا مُتّع به أهل الدنيا وأدوم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، قال السمرقندي في تفسيره: "يعني: لا تنظر بالرغبة إلى ما أعطينا رجالاً منهم من الأموال والأولاد، زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا، يعني: فإنّه زينة الدنيا؛ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ، يعني: لنبتليهم بالمال وقلة الشكر، ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾، يعني: جنَّةُ ربّك خَيْرٌ من هذه الزينة التي في الدنيا، وَأَبْقى أي: وأدوم" (السمرقندي،١٩٩٣، ٣٥٩/٢)، فجاءت لفظة الرزق دالّة على معنى الجنّة، وهي دار الخلد، مجازًا لما بينهما من صلة وملابسة.

وورد لفظ (الرزق) للدلالة على (الجنّة) في سياق خطاب الله تعالى لزوجات نبينا وسيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وذكر مضاعفة أجرهنّ بالنسبة لغيرهن من النساء إنْ أطعنَ الله ورسوله وعَمِلْنَ الصالحات، فقد وعدهن الله تعالى يوم القيامة بالجنّة وما فيها من كرامة وسرور، والتي هي خير من الدنيا وما فيها، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، قال مقاتل: "يعني حسنا وهي الجنة" (الأزدي، ١٤٢٣هـ، ٣/ ٤٨٧)، وجاء في تفسيره الخازن: "أي تطع الله ورسوله وَتَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ أي مثلي أجر غيرها قيل: الحسنة بعشرين حسنة، وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن، وفيه إشارة إلى أنّهن أشرف نساء العالمين، وَأَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً أي: الجنة" (الخازن، ١٤١٥هـ، ٣/ ٤٢٤)، وتكاد تجمع كتب التفسير على أنّ معنى الرزق في الآية الكريمة هو الجنة(ينظر: ابن أبي حاتم، ١٤١٩هـ، ٣١٢٨/٩، والسمرقندي، ١٩٩٣، ٣/ ٤٨، والبغوي، ١٤٢٠هـ، ٦٣٥/٣).

والرزق الكريم هو ما أعده الله لعباده المتقين في الجنة من الفضل والنعيم المقيم من مطعم، ومشرب، ومسكن ونحوها، وإنما استُعمِل لفظ(الرزق) دالًّا على الجنّة على سبيل المجاز المُرسل، وعلاقته الحالّية، فذكر لفظ الحالّ(الرزق) وأراد المَحلّ(الجنّة)، والمجاز دائمًا أبلغ من الحقيقة.

٦. **الرزق بمعنى الفاكهة.**

ورد لفظ(الرزق) دالًّا على الفاكهة في سياق قصة زكريا عليه السلام وتكفُّله لمريم بنت عمران، وأنّ زكريا عليه السلام كان كلّما دخل على مريم وهي في محرابها وجد عندها فاكهة في غير حينها، فسألها عن مصدر هذا الرزق، فتجيب أنّ هذا من عند الله تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وقد أجمعت كتب التفسير على أنّ المراد بـ(الرزق) في هذه الآية هي الفاكهة التي كانت في غير وقتها المعهود، من ذلك ما جاء في تفسير الطبري: "إنَّ ذلك الرزقَ الذي كان يجده زكريا عندها، فاكهةُ

الشتاء في الصيف، وفاكهةُ الصيف في الشتاء" (الطبري، ٢٠٠٠، ٦/ ٣٥٣)، وقيل: الفاكهة التي وجدها هي "الرُّمَّانَ وَالْعِنَبَ فِي غَيْرِ حِينِهِ" (ابن أبي حاتم، ١٤١٩هـ، ٢/ ٦٤٠)، وقيل كان زكريا عليه السلام يغلق على مريم سبعة أبواب فإذا دخل عليها وَجَدَ عِنْدَها فاكهة في غير وقتها المعهود، فكان يجد فاكهة الصيف عندها في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فقالَ من أين لك هذه الفاكهة يا مريم؟ قالت: هي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تعالى(ينظر: الخازن، ١٤١٥هـ، ٢٤١).

وذكر ابن عاشور أنّ المُراد بالرزق في الآية الكريمة هو الطعام(ينظر: ابن عاشور، ١٩٨٤، ٥/١٢)، وهو تفسير متقبل، وقول وجيه، ولا يخالف ما أجمعت عليه كتب التفاسير؛ لأنّ الفاكهة بعض ما يؤكل من الطعام، فهو طعام مخصَّص بنوع، إذْ "الْفَاكِهَة: اسْم لما يُؤْكَل على سَبِيل التَفَكُّه، أَي: التَنَعُّم بعد الطَّعَام، كالتفاح والبطيخ والمشمش" (نكري، ٢٠٠٠، ١٢/٣)، وعلى هذا فليس كلّ طعام فاكهة.

ومن قبيل استعمال (الرزق) بمعنى (الفاكهة) قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤١ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ﴾ [الصافات: ٤١ – ٤٢]، وواضح فيها أنّ المقصود بالرزق الفواكه جمع فاكهة، قال الزمخشريّ: "فسّر الرزق المعلوم بالفواكه: وهي كلُّ ما يتلذذ به ولا يتقوّت لحفظ الصحة" (الزمخشري،١٤٠٧هـ، ٤/٤٢).

ففي استعمال (الرزق) بمعنى (الفاكهة) زيادة معنى على الدلالة الأصلية للرزق، وهي العطاء المطلق، واستعماله بمعنى الفاكهة على سبيل المجاز المرسل، وعلاقته العمومية، فذكر اللفظ العام(الرزق)، وأراد الخاص(الفاكهة).

٧. **الرزق بمعنى الحرث والأنعام.**

استُعمِل(الرزق) للدلالة على (الحرث والأنعام) في سياق مخاطبة كفار العرب وإنكاره عليهم تحريم ما أحلَّهُ لهم من الأنعام، والذين جعلوا السوائب والبحائر والنصيب من الأنعام والحرث ممّا لم يأذن به الله سبحانه، فأحلّوا بعضًا، وحرّموا بعضًا لم يُحرّمه الله، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

قال الطبري: "يقول: فحللتم بعضَ ذلك لأنفسكم، وحرمتم بعضه عليها، وذلك كتحريمهم ما كانوا يحرّمونه من حُروثهم التي كانوا يجعلونها لأوثانهم، كما وصفهم الله به فقال: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، ومن الأنعام ما كانوا يحرّمونه بالتبحير والتَّسْيِيب ونحو ذلك" (الطبري،٢٠٠٠، ١٥/ ١١١)، وقال البغوي في تقسيرها: "عَبَّرَ عَنِ الْخَلْقِ بِالْإِنْزَالِ، لِأَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ، فَمِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ رِزْقٍ، مِنْ زَرْعٍ وَضَرْعٍ، ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ هُوَ مَا حَرَّمُوا مِنَ الْحَرْثِ وَمِنَ الْأَنْعَامِ كَالْبَحِيرَةِ، وَالسَّائِبَةِ، وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِ... ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ فِي هَذَا التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ، ﴿أَمْ﴾ بَلْ، ﴿عَلَى اللَّهِ

تَفْتَرُونَ ﴾ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: ﴿ وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ ﴾ [الأعراف: ٢٨]" (البغوي،١٤٢٠هـ، ٤٢٣/٢)، فجاء لفظ(الرزق) في هذه الآية الكريمة مرادا به الحرث والأنعام، وهو معنى زائد على الدلالة الأصلية.

وإنّما أطلق الرزق، والأصل في دلالته العطاء على معنى (الحرث والأنعام)؛ لأنّ الحرث والأنعام بعضٌ ممّا أعطى الله للناس، فبين الدلالتين الوضعية الأصليّة والاستعمالية صلة عموم وخصوص أو كلية وجزئية، واستعمال(الرزق) بهذه الدلالة إنما هو على سبيل التجوّز، والله أعلم.

٨. **الرزق بمعنى الشكر.**

تجلّت دلالة(الرزق) على (الشكر) في سياق توبيخ الله للقائلين في المطر الذي يُنزِّلُه سبحانه: مُطِرنا بنوء كذا، أي بفضل الكواكب والنجوم، والصواب أن يقولوا: مُطِرنا بفضل الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢]، ذهب جماعة من المفسّرين إلى أنّ معنى(الرزق) هنا هو (الشكر)، ومعنى الآية هو: تجعلون شكركم أنكم تكذبون، أي: تضعون التكذيب موضع الشكر، وذلك في الاستسقاء، ورَوَوا أنّ مِنْ لُغَةِ بعض العرب أنّهم يقولون: مَا رَزَقَ فُلَانٌ بِمَعْنَى مَا شَكَرَ، وقد روي عن عليّ رضي الله عنه أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ)، وهي قراءة تخالف رسم المصحف. (ينظر: الطبري،٢٠٠٠، ٢٣/ ١٥٣، وابن كثير، ١٩٩٩، ٧/ ٥٤٥، والشوكاني،١٤١٤هـ، ١٩٤/٥)، وجاء في جمهرة اللغة: "والرِّزق: الشُّكْر، لُغَة سَرَويّة، قَالَ الشَّاعِر:

مَنَنْتُ على رُجّال عمرٍو برازقيّ غيرِ مرزوقِ

أَي غير مشكور، وَمِنْه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾، أَي شكركم" (ابن دريد، ١٩٨٧، ٧٠٧/٢-٧٠٨)، وقال أبو الفرج ابن الجوزي: "قَالَ ابْن السّكيت: الرزق بلغَة أزد شنوءة الشُّكْر، وَمِنْه فِي هَذِه الْآيَة[يريد الآية التي نحن بصددها] وَتقول رَزَقَنِي فلَان، أَي: شكرني" (الجوزي، ١٩٨٤، ٣٢٦).

وعلى هذا التفسير والتوجيه لدلالة(الرزق) يكون قد استُعمِل(الرزق) بمعنى (الشكر) مجازًا مرسلا، وعلاقته المسببية؛ لأنّ الشكر هو سبب زيادة الرزق والنعمة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، جاء في فتح القدير: "وَوَجْهُ التَّعْبِيرِ بِالرِّزْقِ عَنِ الشُّكْرِ أَنَّ الشُّكْرَ يفيض زيادة الرِّزْقِ فَيَكُونُ الشُّكْرُ رِزْقًا تَعْبِيرًا بِالسَّبَبِ عَنِ الْمُسَبَّبِ" (الشوكاني،١٤١٤هـ، ١٩٤/٥).

وذهب آخرون إلى أنّ المعنى على حذف مضاف الرزق، أي: شكر رزقكم، قال البغوي: "أَيْ شُكْرَكُمْ بِمَا رُزِقْتُمْ يَعْنِي: شكر رزقكم التكذيب، فحذف المضاف وأقيم الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ" (البغوي،١٤٢٠هـ، ٥/ ٢١)، و"والرزق: المطر، يعني: وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله، حيث تنسبونه إلى النجوم" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٤/ ٤٦٩)، وعلى هذا التفسير يكون قد استُعْمِل الرزق مجازًا مرسلا، وعلاقته النقصان، وفي هذه العلاقة يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه، (ينظر: مطلوب، ١٩٧٥، ١١٦)، يقول الثعلبي في هذا: "فمجاز الآية: وتجعلون

شكر رزقكم، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، ونحوها" (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٩/ ٢٢٢)، أي: أهل القرية، ومعنى الرزق على هذا التفسير هو الدلالة على المطر، وهي دلالة استعمالية مجازية قرآنية قد تقدّم الكلام عليها.

٩. **الرزق بمعنى المال.**

استُعمل لفظ(الرزق) للدلالة على (المال) في سياق إخبار الله تعالى عن حال قارون الذي كان من قوم موسى عليه السلام فبغى على قومه بما أوتيه من الأموال العظيمة التي يثقل على العصبة حملها، وكيف تمنّى قومه أن يؤتيهم الله ما آتاه من حظوظ الدنيا، فخسف الله به وبداره وبكنوزه الأرض، فلم يفلح، ولم تنجه أمواله، وتبين لهم أنَّ بَسْطَ الأموالِ ليس دليلًا على كرامة الله ومحبته، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ... فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ...فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٧٦ – ٨٢].

قال ابن كثير في بيان معنى(الرزق وبسطه): "أَيْ: لَيْسَ الْمَالُ بِدَالٍّ عَلَى رِضَا اللَّهِ عَنْ صَاحِبِهِ وَعَنْ عِبَادِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيُضَيِّقُ وَيُوَسِّعُ، وَيَخْفِضُ وَيَرْفَعُ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ التَّامَّةُ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ" (ابن كثير، ١٩٩٩، ٦/٢٥٧)، فبين رحمه الله أن المراد بالرزق هنا هو المال، وقال ابن عاشور: "ثمَّ الرِّزْقُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا مِنْهُ الْمَالُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ قَارُونَ: ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ﴾" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ١٤/ ٢١٩)، و "الْمَالُ فِي الْأَصْلِ: مَا يُمْلَكُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مَا يُقْتَنَى وَيُمْلَكُ مِنَ الْأَعْيَانِ" (ابن الأثير،١٩٧٩، ٤/ ٣٧٣)، وفي الآية الكريمة جاء "مُرَادًا بِالرِّزْقِ كُنُوزُ قَارُونَ" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ١/٢٣٥) وهي أمواله التي عرف قارون بكثرتها عنده.

وقد استُعمِل (الرزق) للدلالة على (المال) على سبيل المجاز المرسل، وعلاقته المسببية؛ لأنّ الأموال هي سبب الرزق، وبها يحصل الإنسان على رزقه من مطعم ومشرب وملبس ومسكن.

ومن هذا القبيل تسمية الناس في زماننا الحاضر النقود(الدرهم والدينار) رزقًا، وقد "سُمِّيَتِ الدَّرَاهِمُ وَالدَّنَانِيرُ رِزْقًا؛ لِأَنَّ بِهَا يُعَوَّضُ مَا هُوَ رِزْقٌ" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٣/٢١٥).

هذه أبرز الدلالات الاستعمالية للفظ(الرزق) في القرآن الكريم، والتي وجدنا من خلالها أنّ لفظ الرزق لا يدلّ على معنًى واحد محدّد، بل قد تعدد دلالاته بتعدد استعمالاته وسياقاته التي ورد فيها، إلّا أنّ هذه الدلالات كانت على صلة بالمعنى الأصلي الوضعي للرزق، وهو العطاء.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة المباركة مع دلالة(رزق) في القرآن الكريم نخلص إلى أهم النتائج التي توصلت إليه الدراسة، وهي:

- ورد لفظ(الرزق) في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين ومئة موضع منه، ورد بصيغة الاسم في اثنين وستين موضعاً، بينما ورد بصيغة الفعل في واحد وستين موضعًا من القرآن الكريم.
- تعددت دلالة(الرزق) في القرآن الكريم تبعًا لتعدد السياقات التي استعمل فيها لفظ(الرزق)، غير أنّ هذه الدلالات كانت على صلة بالمعنى الأصلي الوضعي له، وهو العطاء، فهي راجعة إليه دائرة في فلكه، وإنّما أكسب السياقُ والاستعمالُ(الرزقَ) دلالةً وملامحَ زائدة على المعنى الأصلي له ممّا جعله يدل على معانٍ جديدة أخرى.
- أنّ للمجاز المرسل دورًا بارزًا في نقل الدلالة من المعنى الوضعي الأصلي إلى الدلالات الاستعمالية للفظ(الرزق) في القرآن الكريم.
- ورد لفظ(الرزق) في القرآن الكريم دالًّا على أمور ماديّة حسيّة، نحو دلالته على المال، والطعام، والمطر، وأخرى معنوية ذهنية، نحو دلالته على الثواب والشكر.

Sources and references

• Al Yassin, Muhammad Hussein (1974 AD), Opposites in Language, 1st edition, Al Maaref Press - Baghdad.

• Ibn Abi Hatem, Abdul Rahman bin Muhammad (1419 AH), Interpretation of the Great Qur'an, ed.: Asaad Muhammad al-Tayeb, 3rd edition, Nizar Mustafa al-Baz Library - Saudi Arabia.

• Ibn al-Atheer, Al-Mubarak bin Muhammad (1979), Al-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadith wal-Athar, ed.: Taher Ahmad Al-Zawi, D. I., Al-Maktabah Al-Ilmiyyah - Beirut.

• Ibn Duraid, Muhammad bin Al-Hassan (1987), Jamharat Al-Lughah, ed.: Ramzi Mounir Baalbaki, 1st edition, Dar Al-Ilm Lil-Millain - Beirut.

• Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad (1984 AD), Tahrir and Enlightenment, ed., Tunisian Publishing House - Tunisia.

• Ibn Faris, Ahmed (1979), Language Standards, ed.: Abdel Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr.

• Ibn Kathir, Ismail bin Omar (1999 AD), Interpretation of the Great Qur'an, ed.: Sami bin Muhammad Salama, 2nd edition, Dar Taiba for Publishing and Distribution.

• Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram (1414 AH), Lisan al-Arab, 3rd edition, ed., Dar Sader - Beirut.

• Al-Azdi, Muqatil bin Suleiman (1423 AH), Tafsir Muqatil bin Suleiman, edited by: Abdullah Mahmoud Shehata, 1st edition, Dar Ihya al-Turath - Beirut.

• Anis, Ibrahim (1984), The Meaning of Words, 5th edition, Anglo-Egyptian Library.

• Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud (1420 AH), Tafsir Al-Baghawi = Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, ed.: Abd al-Razzaq al-Mahdi, 1st edition, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut.

• Al-Thanawi, Muhammad bin Ali (1996), Exploration of the Terminology of Arts and Sciences, ed.: Ali Dahrouj, 1st edition, Library of Lebanon Publishers - Beirut.

• Al-Thaalabi, Ahmed bin Muhammad (2002 AD), Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an, ed.: Imam Abu Muhammad bin Ashour, 1st edition, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut.

• Al-Jurjani, Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman (2001 AD), Evidence of Miracles in the Science of Meanings, ed.: Abd al-Hamid Hindawi, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut.

• Janhi, Amina, and Ziral, Salah al-Din (2021), the duality of status and usage according to Abd al-Rahman al-Hajj Saleh through his book Discourse and Conversation, Al-Qa'ir Journal for Literary, Linguistic, and Critical Studies, Volume 4, Number 4.

• Al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali (1984 AD), Nuzhat al-Ayn al-Nadir fi the science of faces and isotopes, ed.: Muhammad Abd al-Karim Kazem, 1st edition, Al-Resala Foundation - Lebanon.

• Al-Jawhari, Ismail bin Hammad (1987 AD), Al-Sihah Taj Al-Lughah and Al-Sihah Al-Arabiya, ed.: Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th edition, Dar Al-Ilm Lil Al-Millain - Beirut.

• Al-Hamdani, Marwa Mizer (2024 AD), The word goodness in the Holy Qur'an - Surat Al-Baqarah as a model - a semantic study, Tikrit University Journal of Human Sciences, Volume 31, Issue 3.

• Al-Khazen, Ali bin Muhammad (1415 AH), Chapter on Interpretation in the Meanings of Revelation, ed.: Muhammad Ali Shaheen, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.

• Al-Razi, Muhammad bin Omar (1420 AH), Keys to the Unseen = Al-Tafsir Al-Kabir, D. ed., 3rd edition, Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi - Beirut.

• Al-Ragheb, Al-Hussein bin Muhammad (1412 AH), Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Qur'an, ed.: Safwan Adnan Al-Daoudi, 1st edition, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya, Damascus - Beirut.

• Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr (1407 AH), Al-Kashfah fi Haqiqat Ambiyyah al-Tanzil, D. ed., 3rd edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut.

• Zuwain, Ali Zuwain (1986 AD), Linguistic Research Methodology between Heritage and Modern Linguistics, 1st edition, House of General Cultural Affairs - Baghdad.

• Salem, Mona Saadi (2024 AD), The significance of the present tense verb in Surat (Al-Zumar), a semantic grammatical study, Tikrit University Journal of Human Sciences, Volume 31, Issue 2.

• Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser (2000 AD), Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, ed.: Abd al-Rahman bin Mu'alla al-Luwaihiq, 1st edition, Al-Resala Foundation.

• Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad (1993), Tafsir Al-Samarqandi = Bahr Al-Ulum, ed.: A Collection of Investigators, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon.

• Al-Sharif Al-Jurjani, Ali bin Muhammad (1983 AD), Definitions, ed.: A Group of Scholars, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon.

• Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (1414 AH), Fath al-Qadir, 1st edition, Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalam al-Tayyib - Damascus, Beirut.

• Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (2000 AD), Tafsir Al-Tabari = Jami' Al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, 1st edition, Al-Resala Foundation - Beirut.

• Abdel-Baqi, Muhammad Fouad (1997), The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Qur'an, 4th edition, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing - Beirut.

• Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah (1433 AH), Linguistic Differences, ed.: Islamic Publishing Foundation, 6th edition, Islamic Publishing Foundation - Qom.

• Omar, Ahmed Mukhtar (1998), Semantics, 5th edition, World of Books - Cairo.

• Fathi, Muhammad Thanoun (2015), Text Analysis between the Dichotomy of Status and Use, Human Development University Journal, No. 3.

• Fendris, Joseph Fendris (2014), Language, translated by: Abdel Hamid Al-Dawakhli, and Muhammad Al-Qassas, Dr. I, National Center for Translation - Cairo.

• Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqoub (1992), Tanweer al-Miqbas from Tafsir Ibn Abbas, D. ed., 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut.

• Al-Qarafi, Ahmed bin Idris (1994), Al-Dhakhira, ed.: Collection of Investigators, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut.

• Al-Kafawi, Ayoub bin Musa (1998), Al-Kulliyat, edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, 2nd edition, Al-Resala Foundation - Beirut.

• Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud (2005 AD), Interpretation of Al-Maturidi = Interpretations of the Sunnis, ed.: Majdi Basloum, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.

• Matloub, Ahmed (1975), Rhetorical Arts (Al-Bayan - Al-Badi), 1st edition, Scientific Research Publishing House - Kuwait.

• Al-Muzaffar, Muhammad Reda (1968 AD), Logic, 3rd edition, Al-Numan Press - Najaf.

• Al-Manawi, Abd al-Raouf bin Taj al-Arifin (1990), Al-Taqfīf al-Maḥām al-Tarifīn, D., ed., 1st edition, Alam al-Kutub, Cairo.

• Nakri, Abd al-Nabi bin Abd al-Rasul (2000 AD), Dastur al-Ulama = Jami' al-'Ulum fi Il-Funun Terminology, Arabized by: Hassan Hani Fahs, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Lebanon.

• Nahr, Hadi Nahr (2007), Applied Semantics in Arab Heritage, 1st edition, Dar Al Amal for Publishing and Distribution - Jordan.

• Harras, Muhammad Khalil (2003 AD), Explanation of the Poem by Ibn al-Qayyim, 3rd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.

• Yunus, Muhammad Muhammad Yunus (2007 AD), Meaning and Shadows of Meaning, 2nd edition, Dar Al-Madar Al-Islami.